# عيد بلا خبز ولا ألعاب.. أطفال غزة وسط الدماء والجوع والدمار والتشريد

الجمعة 6 يونيو 2025 09:00 م

في مشهد تختلط فيه البراءة بالألم، يستقبل أطفال غزة عيد الأضحى لهذا العام تحت وطأة مأساة مركّبة من الجوع، والدمار، والتشريد، في ظل حرب إسرائيلية مستمرة منذ نحو 20 شهرًا.

تأتي المناسبة الدينية وسط كارثة إنسانية هي الأسوأ في تاريخ القطاع، حيث قُتل وجُرح أكثر من 179 ألف فلسطيني، معظمهم من النساء والأطفال، فيما لا يزال أكثر من 11 ألف شخص في عداد المفقودين. وبينما تتساقط البيوت على ساكنيها، تحصد المجاعة أرواح الصغار قبل الكبار، وتفترش آلاف العائلات الأرض في مراكز الإيواء، بلا طعام أو مأوى أو أمل.

"بأي حال عدت يا عيد؟" ليست مجرد تساؤل شعري، بل صرخة وجع تختزل حال أطفال حُرموا من أبسط حقوقهم، ووجدوا أنفسهم في مواجهة الإبادة، بدلًا من الفرح بثياب العيد وألعاب الطفولة.

وعلى خلاف الأعياد الثلاثة السابقة، يمر هذا العيد وسط مجاعة غير مسبوقة جراء إغلاق إسرائيل المعابر أمام الإمدادات منذ 2 مارس الماضي، بينما يقول أطفال، إنهم يخلدون إلى النوم ليلا وهم جياع لعدم توفر ولو كسرة خبز لدى عائلاتهم.

ويذكر الأطفال، أن العيد فقد معناه بعدما حرمتهم الحرب من أحبائهم وقتلتهم، بينما يقضون جميع أوقاتهم في خوف دائم بسبب شدة الانفجارات الناجمة عن القصف الإسرائيلي العنيف.

إلى جانب ذلك، فإن فقدان الأطفال السكن الآمن والصحي والملابس الجديدة والنظيفة قتل فرحتهم بالعيد، فهم يعيشون وسط ظروف إنسانية قاهرة في خيام مهترئة تتسلل إليها الحشرات والقوارض ما يزيد من معاناتهم.

ويشيرون إلى أن الحرب أفقدتهم طفولتهم وحرمتهم من حقوقهم الأساسية كالتعليم والأمن واللعب، كما باتوا يتحملون مسؤوليات أكبر من أعمارهم، كالانتظار في طوابير للحصول على الطعام والمياه.

## فرح مفقود

الطفلة ريتاج شامية البالغة من العمر 11 عاما، تقول إنها فقدت الإحساس بفرحة قدوم العيد بسبب الأوضاع الصعبة بغزة.

وتضيف: "لا أشعر بالعيد، لا يوجد لدينا ملابس جديدة ولا نقود"، مبينة أن أشكال الأطفال تغيرت بسبب الحرب وتداعياتها ونقص الماء ومستلزمات النظافة الشخصية.

## حزن ودم نازف

بدورها، تقول الطفلة فرح مقبل (16 عاما) التي نزحت قبل يومين من منزلها في بلدة جباليا شمال القطاع، إن صعوبة الحياة ازدادت بسبب الإبادة.

وتوضح أن العيد قبل بدء الإبادة الجماعية كان مليئا بالفرح، لكن الأطفال اليوم مع الظروف الإنسانية الصعبة لا يشعرون بالبهجة أو الأجواء العامة.

وتذكر أن العيد المقبل يحل وسط مجاعة وحزن كبير، قائلة: "كنا في الأعياد السابقة نزور عائلة جدي، اليوم جميعهم استشهدوا، فمن سنزور؟."

وتتابع: "هذا العيد مليء بالدماء والخوف، ننام على قصف وشهداء ودم ونستيقظ على ذات الأخبار."

وتعرب فرح عن أمنياتها في أن يحل العيد القادم مع وقف إطلاق نار ينهي الإبادة والنزوح المتواصل، بينما طالبت الأمة العربية بالخروج عن صمتها والوقوف إلى جانب الفلسطينيين ونصرتهم.

## خوف وجوع

من جانبه، يقول الطفل عادل مقبل، إن الحرب سرقت أكثر من عام ونصف عام من عمره.

ويضيف أنه لا يشعر باقتراب العيد مع غياب الأضاحي، وأنه يفتقد حالة الفرحة العامة والملابس الجديدة التي كانت تبهج قلوبهم في أيام العيد.
ويلفت إلى أن هذه الأيام تحمل حزنا شديدا وخوفا متواصلا، متابعا: "أنام وأنا خائف" جراء الغارات الإسرائيلية العنيفة كل يوم.
كما أنه يقضي أوقات يومه جائعا مع نقص توفر الأغذية وندرتها خاصة الدقيق، قائلا: "كل يوم أنام وأنا جائع."
ودفعت إسرائيل، وفقا للأمم المتحدة، الفلسطينيين نحو المجاعة، بإغلاقها المعابر أمام المساعدات الإنسانية، ولا سيّما المواد الغذائية.
وقال المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بالحق في الغذاء مايكل فخري، الخميس الماضي، إن إسرائيل أوصلت غزة إلى "أخطر مراحل التجويع."
وحذر من أن آثار التجويع ستستمر أجيالا، مؤكدا أن ما يحدث هو "إبادة جماعية وتجويع وجريمة ضد الإنسانية وانتهاك جسيم لحقوق الإنسان."
ويؤكد مقبل أن الحرب الإسرائيلية سرقت حقوق الأطفال البسيطة مثل اللعب والتعليم، وأنهم حُرموا من الذهاب إلى المدارس والتعلم والقراءة كما حرمتهم من العيد أيضا.
ويطالب الطفل الفلسطيني بوقف حرب الإبادة الجماعية وإدخال المساعدات، مناشدا الأمة العربية بالوقوف إلى جانبهم.
ويعرب عن حزنه من الأوضاع الصعبة التي يعيشونها، خاصة مع نقص الطعام والفاكهة والخضروات، قائلا، إن المياه التي يشربونها مالحة أيضا.
ومنذ 7 أكتوبر 2023 استشهد 60 طفلا فلسطينيا نتيجة سوء التغذية الناجم عن الحصار الإسرائيلي المستمر، حسب أحدث إحصاء لوزارة الصحة.

## مسؤوليات كبيرة

وعن مساهمته خلال الحرب، يقول مقبل، إنه يتحمل مسؤوليات جديدة وكبيرة وإنه يفقد حقوق الطفولة بسبب الإبادة.
ويوضح أنه يتوجه يوميا بعد الاستيقاظ مباشرة إلى مكان بعيد للحصول على المياه وإيصالها إلى مكان نزوح عائلته.
ويذكر أنه أيضا، يتوجه إلى تكايا توزيع الطعام المجاني للحصول على وجبة تسد رمق عائلته، إلا أنه يعود في كثير من الأحيان بخفي حنين.
ويكمل: "كلما ذهبت إلى التكية للحصول على طعام، أُصاب بحروق مختلفة، ولا أستطيع الحصول على وجبات."
وعن طموحاته، يقول مقبل، إنه يحلم بأن يصبح طبيبا كي يعالج الجرحى الذين يصابون جراء الجرائم التي يرتكبها الجيش الإسرائيلي.
ويحل العيد على غزة في وقت يكافح فيه المواطنون يوميا لتأمين الحد الأدنى من وسائل البقاء، مع قصف متواصل ودمار واسع، وانعدام مصادر الدخل، وغياب المساعدات الإنسانية.